وبعد اهو المامور به اما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او
لتوقفها فهو العي والصمت قفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه   اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبو تحت طي لسانه
لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان
يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو خسر وان سكت
فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان
ينبغي تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام
اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا
منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
ولا تفي المنفعة بالضرر واما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا ينبغي الا القسم
الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم
من الريا والتصنع ونحوهما وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين
لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان
الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه
كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن
معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة   فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة   لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم الفتكي

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم   ما قدر الله يأتينا بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انشره   من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهو

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل
من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد
وعليه فقول الجنيد خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة
ابن ذويب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر
فاحذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر
النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر
منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة
من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض
الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تنكسر واعلم ان اللسان
متهم يخطي ويصيب واغتنم السكوت فان ادنى نفعه السلامة وان
اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق
ولا يقدر ان يسكت وقال اخر من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر همه حيث
لا يحب وسئل ابن المقفع اي شي انفع قال عقل يولد به قيل فان فاته ذلك
قال ادب يقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته ذاك
قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق
يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وحكي ان رجلا سئل
في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلما وحكم الحكما
وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا
اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت
من جملتهم وان اخطاوا سلمت من خطاياهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما
فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يعرض بلغم لجسدك غير مرض الموت
وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)